حجاجية الأساليب الإنشائية في

قصة شعيب –عليه السلام-

الباحثة / د. مريم عبدالله علي القرشي

أستاذ مشارك - جامعة الطائف

كلية الآداب قسم اللغة العربية

التخصص بلاغة ونقد

المستخلص :

يتناول هذا البحث "حجاجية الأساليب الإنشائية في قصة شعيب –عليه السلام-" في القرآن الكريم، منطلقا من إشكالية أن الجمل الإنشائية في القرآن الكريم لم تأت اعتباطيا، وإنما لأغراض قصدية من بينها الحجاج، فأثارت هذه الإشكالية عدة تساؤلات، أبرزها: ما أنواع الجمل الإنشائية الواردة في قصة شعيب -عليه السلام-؟ وكيف تم توظيف هذه الجمل لتحقيق الأغراض الحجاجيّة؟ وما القيمة الحجاجيّة لهذه الجمل في تشكيل الموقف بين شعيب –عليه السلام- وقومه؟ وقد اتخذ البحث من المنهج التداولي سراجا لإضاءة جوانبه التحليلية، واستظهار كيفية توظيف الأساليب الإنشائية في الخطاب لتحقيق الإقناع والتأثير والتوجيه، ومن ثم الوقوف على وظائفها وقيمتها الحجاجيّة في الخطاب. فجاء مقسما إلى مقدمة، وإطارين: نظري، تناول مجموعة من المفاهيم النظرية، كمصطلح التداولية، والحجاج التداولي، ومفهوم وأنواع الجمل الإنشائية، والجمل الإنشائية كأفعال كلام في النص القرآني. بينما جاء الإطار التطبيقي: (الجمل الإنشائية في قصة شعيب -عليه السلام – تحليل تداولي حجاجي)، يتناول التحليل التداولي الحجاجي للأساليب الإنشائية في سياق قصة شعيب –عليه السلام-، والقيم الحجاجيّة الناتجة عنها، عبر أساليب: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني. وتذيل بخاتمة تضمنت نتائج البحث، والتي تتلخص في أن خطاب شعيب -عليه السلام- قد بُني بأسلوب حجاجي دقيق؛ إذ وظّفت فيه الجمل الإنشائية لتحقيق التمهيد العقلي، والتوجيه الأخلاقي، والتأثير العاطفي. وقد برزت القيمة الحجاجيّة للإنشاء في تعرية خطاب قومه وكشف تناقضاتهم، بينما اعتمد شعيب –عليه السلام- على خطاب عقلي ووجداني يُقنع بالحجّة المنطقية لا بالقهر السلطويّ.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الحِجَاج، الأساليب الإنشائية، شعيب –عليه السلام

The argumentative power of rhetorical devices in the story of Shu'ayb (peace be upon him).

Abstract:

This research examines "The Argumentative Power of Expository Styles in the Story of Shu'ayb (peace be upon him)" in the Holy Qur'an. It begins with the premise that exclamatory sentences in the Qur'an do not occur arbitrarily, but rather for deliberate purposes, including argumentation. This problem raises several questions, most notably: What types of exclamatory sentences are found in the story of Shu'ayb (peace be upon him)? How were these sentences employed to achieve argumentative purposes? What is the argumentative value of these sentences in shaping the position between Shu'ayb (peace be upon him) and his people? The research adopts a discourse-based approach to illuminate its analytical aspects, demonstrating how exclamatory styles are used in discourse to achieve persuasion, influence, and guidance, and then examining their functions and argumentative value in discourse. It is divided into an introduction and two frameworks: the theoretical framework, which addresses a set of theoretical concepts, such as the term pragmatics, pragmatic argumentation, the concept and types of performative sentences, and performative sentences as speech acts in the Qur'anic text. The applied framework, "Pragmatic Sentences in the Story of Shu'ayb - Peace Be Upon Him - A Pragmatic Argumentative Analysis," addresses the pragmatic argumentative analysis of the performative styles in the context of the story of Shu'ayb - Peace Be Upon Him - and

the resulting argumentative values, using the following styles: command, prohibition, interrogation, vocative, and wish. A conclusion includes the research findings, which can be summarized as follows: Shu'ayb's speech - Peace Be Upon Him - was constructed using a precise argumentative style; performative sentences were employed to achieve rational preparation, moral guidance, and emotional impact. The argumentative value of the composition emerged in exposing the discourse of his people and revealing their contradictions, while Shu'ayb - Peace Be Upon Him - relied on a rational and emotional discourse that persuaded through logical argument, not authoritarian coercion .

Keywords: Pragmatics, Argumentation, Compositional Styles, Shuaib (peace be upon him).

المقدمة:

لاشك بأنّ القرآن الكريم نصٌّ لغويٌّ فريدٌ يتجاوز حدود البيان البلاغي إلى نسيجٍ حواريٌّ غنيٌّ بالأبعاد الحجاجيّة، تتفاعل فيه المقاصد والسياقات والنوايا، ويُستثمر فيه كلّ تركيب لغوي لأداء وظيفة تواصلية مقصودة. وتأتي الجمل الإنشائية كأبرز الأدوات اللغوية التي تتجلى فيها تلك الأبعاد؛ لما لها من قدرة على التأثير والإقناع، وتوجيه المتلقي وإثارة استجابته النفسية والعقلية، لاسيما في الخطاب القصصي؛ إذ لا تُروى الحكايات لمجرد السرد، بل تُستثمر لبناء الحجّة، وتوجيه العقل والقلب إلى مرام المتكلم. وتعد قصة شعيب –عليه السلام-من القصص القرآنيّة التي تزخر بالأبعاد الحجاجيّة التي تعتمد على الجمل الإنشائية؛ فشعيب عليه السلام- نبيٌّ وخطيبٌ مفوّهٌ، اعتمد على قوة الكلمة كسلاح دعوي، وعمد إلى استراتيجيات لغوية متعددة، منها الاستفهام، والنداء، والأمر، والنهي، والتمني، وكلها تدخل ضمن الجمل الإنشائية التي تسهم في بناء الموقف الحجاجي، فقد جاء خطابه مفعما بالتوجيه، والتنبيه، والتقريع، والدعوة، والتحذير. لذا، فجمله لا تُفهم على أنها مجرد تعبيرات إنشائية تقليدية، بل هي أدوات حجاجية ذات تأثير، ترتبط بسياقها التداولي من حيث الغرض والمقصد والاستراتيجية الإقناعية.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

ينطلق هذا البحث من الفرضية القائلة بأن الجمل الإنشائية في خطاب القرآني لم تأتِ اعتباطًا، بل وُظفت بدقة لخدمة مقاصد حجاجيّة ترتبط بسياق المقام والخطاب والغاية الدعوية. ومن خلال هذه الفرضية، جاءت إشكالية البحث عبر تساؤلاته التالية:

1- ما أنواع الجمل الإنشائية الواردة في قصة شعيب -عليه السلام-؟
2- كيف تم توظيف هذه الجمل لتحقيق الأغراض الحجاجيّة؟
3- ما القيمة الحجاجيّة لهذه الجمل في تشكيل الموقف بين شعيب –عليه السلام- وقومه؟
4- كيف يخدم التحليل الحجاجي فهمًا أعمق للأساليب الإنشائية في النص القرآني؟

أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث في سعيه إلى تحليل الجمل الإنشائية الواردة في قصة شعيب -عليه السلام- من منظور تداولي حجاجي، وكيفية توظيفها في الخطاب لتحقيق الإقناع والتأثير والتوجيه، ومن ثم الوقوف على وظائفها وقيمتها الحجاجيّة في الخطاب.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التداولي، الذي يركّز على العلاقة بين اللغة والسياق، والتحليل البلاغي الحجاجي الذي ينظر إلى الخطاب باعتباره أداة للتأثير والإقناع.

الدراسات السابقة:

سبقت هذا البحث مقالتان، هما:

1- "مقاصد الباتوس بين الحجاج والمغالطة في حوار شعيب –عليه السلام- مع قومه". للباحثة: وهيبة خبيل. مجلة معارف، مج 19، ع2 ، ديسمبر 2024م. تناول الأهواء التي يثيرها الخطيب (شعيب) في السامع (قوم شعيب)؛ لحمله على قبول دعواه والتسليم بوجهة نظره، فاركّز على العاطفة في بناء الحجة؛ منطلقا من أن الإنسان يتأثر بوجدانه أكثر مما يتأثر بعقله.

ويختلف عنه بحثنا في تركيزه على حجاجية الأساليب الإنشائية بما تتضمنه من براهين وحجج وجدانية وعقلية تكشف عنها المقام والسياق واللغة.

2- "روعة الأسلوب الدعوي في القرآن الكريم: سيدنا شعيب نموذجا". للباحث: محمد عبدالشافي القوصي. وهو مقال قصير من أربع صفحات، منشور عبر شبكة الألوكة، رابط: https://www.alukah.net/sharia بتاريخ 2018/11/5م. تناول قضايا الحوار وموضوعاته في قصة شعيب –عليه السلام- في نقاط موجزة، تقف على أساليب الحوار ونوعية الأسلوب. ويختلف عنه بحثنا في منهجه الحجاجي وعمقه التحليلي، واستظهاره القيم الحجاجية للأساليب الإنشائية خاصة في خطاب شعيب –عليه السلام- مع قومه.

خطة البحث:

يأتي هذا البحث مقسما إلى مقدمة، وإطارين: نظري، وتطبيقي، تردفهما الخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: تتضمن فكرة البحث، وتساؤلاته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، وخطته.

أولا: الإطار النظري. تناول مجموعة من المفاهيم النظرية، بداية من مصطلح التداولية، فالحجاج التداولي، ثم مفهوم وأنواع الجمل الإنشائية، فالجمل الإنشائية كأفعال كلام في النص القرآني.

ثانيا: الإطار التطبيقي: (الجمل الإنشائية في قصة شعيب -عليه السلام– تحليل تداولي حجاجي)، تناول التحليل التداولي الحجاجي للأساليب الإنشائية في سياق قصة شعيب –عليه السلام-، والقيم الحجاجيّة الناتجة عنها، عبر أساليب: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وما توصل إليه.

أولا: الإطار النظري: (مفاهيم نظرية).

1-مدخل إلى التداولية.

تُعدُّ التداولية (Pragmatics) أحد فروع علم اللغة الحديث التي ظهرت في القرن العشرين ولقيت قبولا وانتشارا واسعا؛ نظرا لاهتمامها بدراسة اللغة في سياق الاستعمال، ومراعاة كل ما يحيط بأطراف الخطاب من مرسل ومستقبل، وزمان ومكان التخاطب، ومستوى الخطاب... وغيرها من آليات تعنى بكيفية إنتاج المعاني تبعًا للمقام والنوايا والسياقات التواصلية؛ لذلك عدّها "رودولف كارناب" قاعدة اللسانيات؛ باعتبارها قادرة على حل الكثير من القضايا التي عجزت عن حلها المناهج اللسانية السابقة عليها.[1] فالتداولية تُعنى بما هو أبعد من المعنى الظاهر؛ لأنها تهتم بالبحث عن مقاصد المتكلِّم، والغرض من قوله، والكيفية التي يُفهم المتلقي الرسالة وفقًا للمقام والسياق.

جدير بالذكر أن أول تعريف للتداولية كان للفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس" عام 1938م، الذي أشار إلى أنها علم التركيب الذي يُعنى بدراسة العلاقات بين الكلمات، وعلم الدلالة الذي يهتم بالمعنى الحقيقي للملفوظات، وأخيرا التداولية التي تدرس العلاقات بين العلامات ومستخدميها.[2] وقد دخلت التداولية في تطوّرات سريعة، فنهلت من منابع عدة، وشملت نظريات متعدّدة، كنظرية أفعال الكلام (Speech Acts Theory) لــ "أوستن وسيرل"، التي ولدت من رحم الفلسفة التحليلية، ونظرية الملاءمة (Relevance Theory) لــ "سبيربر وويلسون"، ونظرية الحجاج التداولي عند "أوستين وبيرلمان"، ونظرية المحايثة التي انبثقت من فلسفة "بول غرايس".[3] ومن هنا، أصبحت التداولية بوتقة تجمع الكثير من النظريات المعرفية والفلسفية، وحقلًا يجمع بين اللسانيات والفلسفة والمنطق وتحليل الخطاب. وفي السياق القرآني، تُعد التداولية مدخلًا مهمًا لفهم بنية الخطاب الإلهي والنبوي، وكشف الأبعاد التواصلية، وتحليل مقاصد المتكلم ومقام المخاطب وسياقات التفاعل؛ فالنصوص القرآنية لا تُفهم خارج سياقاتها المقامية، ولا تُفكّ شفراتها إلا إذا أُخذ في الاعتبار المُخاطَب، والظروف، وغايات الإرسال.

([1]) ينظر: عبدالهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص23.

([2]) ينظر: آن روبول- جاك موشلر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغموس، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003م، ص29.

([3]) ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطبعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص17.

1- الحجاج التداولي.

يعد الحجاج نشاطا تواصليا يقوم على مجموعة من التقنيات والآليات الخطابية القائمة على الإقناع والتأثير، فيعرف "بيرلمان" بأنه "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع، فغاية الحجاج الأساسية إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يهيئه للقيام بالعمل"[1]، فهو وسيلة لغوية تهدف إلى التأثير في المتلقي وإقناعه بموقف أو فكرة، ولا يعني ذلك أنه جدال ومِراء لمجرد النقاش، بل بناءٌ لغويّ واستراتيجيّ يُستثمر فيه الخطاب ومكوناته لخدمة غرض إقناعي، لذلك فالحجاج في المنظور التداولي لا يُدرس فقط من حيث الصور البلاغية، بل من حيث السياق والمقصد والخطّة الإقناعية التي يتبعها المتكلّم.

وفي القرآن الكريم، تتجلى ملامح الحجاج التداولي في الخطاب بين الأنبياء وأقوامهم، حيث يُساق القول لتغيير المواقف، ومواجهة الإنكار، وبناء الحجة، وإبطال الشبهة. لذلك اهتم به "الزركشي"، فعقد له بابا في كتابه "البرهان في علوم القرآن" أسماه "إلجام الخصم بالحجة"، عرف فيه الحجاج بقوله: "وهو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية، تقطع المعاند له فيه"[2]، فقصد به توظيف البراهين المنطقية والاستدلالات العقلية لإقناع المتلقي والتأثير فيه، واحتج بقوله تعالى: (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ)(سورة المؤمنون: آية 19)، ذاهبًا إلى أن هذه حجة عقلية تقديرها: أنه لو كان في هذا الكون خالقان لاختل نظامه، ولاستبد كل منهما بخلقه، فكان الذي يقدر عليه أحدهما لا يقدر عليه الآخر، ولأدّى هذا إلى تناهي مقدوراتهما، وهو ما يبطل الإلهية، فوجب أن يكون الإله واحدا أحدا.[3] كذلك، اهتم به "ابن القيم الجوزية" في كتابه "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، فأشار إلى تعدد طرق الاستدلال والبرهان في إقامة الحجة وربطها بمقصدية الخطاب، يقول: "والألفاظ لا تقصد لذواتها، وإنما يستدل بها على مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريق كان عمل بمقتضاه، سواء كان بإشارة أو كتابة، أو بإمارة أو دلالة عقلية، أو قرينة حالية، أو عادة له مطردة لا يخلُّ

([1]) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م،ص21.

([2]) بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ج3، ص468.

([3]) ينظر السابق، ج3، ص468- 469.

لها.[1] فالقصدية الكامنة وراء الخطاب الحجاجي لا يمكن الكشف عنها إلا بالوقوف على مراد المتكلم ومقتضى الحال والسياق.

وتتعدد الاهتمامات بدراسة الحجاج في القرآن الكريم، لاسيما الحديثة منها والتي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة والخطاب عبر القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمة في تسلسل الأقوال والجمل وتتابعها بشكل متنام وتدريجي[2]، وعبر رصد العلاقات التي تحكم أطراف الخطاب، على اعتبار أن الخطاب القرآني اعتمد على الأسلوب القصصي منهجا للدعوة إلى الله وإرشاد النفوس، فـ "لم يدع الأسلوب القرآني -في دعوته إلى الله وتقويمه للنفوس- وسيلة من وسائل الإقناع العقلي والتأثير الوجداني إلا وسلكها، وهو يعرف جيدا طريقه لتحقيق هذا الإقناع وذلك التأثير. وكان القصص القرآني واحدا من تلك الوسائل التي برزت بجلاء في كتاب الله لتؤدي غرضها فيما يهدف إليه القرآن من التوجيه والإرشاد، مستخدما في ذلك أهداف الحياة ومظاهرها وخفاياها، بما يكفل له تحقيق ذلك المقصود."[3] وعليه، فالحجاج محكوم بالعلاقات الداخلية داخل الخطاب، والخارجية بين أطرافه؛ بهدف الكشف عن الآلية المثلى للتوجيه والإرشادي كوسيلة إقناع وتأثير. وتُعد قصة شعيب عليه السلام نموذجًا غنيًّا لهذا النوع من الحجاج –على ما سيبينه البحث لاحقا-.

2- الجمل الإنشائية – المفهوم والأنواع.

الإنشاء في البلاغة العربية هو كل كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، فهو مالا يصح أن يُقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب؛ لأن المتكلم لايُخبر عن شيء، بل يطلب إيجاد معدوم.[4] فهو على خلاف الخبر الذي يُمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب. وقد أطلق بعض البلاغيين على "الإنشاء" مسمى "الطلب"، كـ "السكاكي" في قوله: "والطلب –إذا تأملت- نوعان: نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول"[5]، وذهب إلى مثله "عبدالسلام هارون" في قوله عن الإنشاء: "يمكن إرجاعه إلى التقسيم الأول، وذلك بإدماج الطلب في الإنشاء. وتفسير ذلك أن

([1]) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2003م، ج1، ص173.

([2]) ينظر: أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج: وزارة الثقافة المغربية، المغرب، ط1، 2007م، ص11.

([3]) صلاح الدين محمد عبدالتواب: النقد الأدبي، دراسات حول إعجاز القرآن، دار الكتاب الحديث، مصر، ط1، 2000م، ص107.

([4]) ينظر: محمود أحمد نخلة: علم المعاني، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص81.

([5]) أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تح: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2001م، ص414.

قولك: (ضع كتابك) ، لم يتأخر فيه وجود معناه عن وجود لفظه، بل تقارنا في الوجود، وذلك لأنك حين نطقت بهذا القول كان في ذهنك ما تضمنه من طلب وضع الكتاب، فلم يحدث تأخر في مدلول اللفظ عن وجود اللفظ، وإنما الذي تأخر هو هذا التعبير، وهو متعلق الطلب لا الطلب نفسه."[1] فالإنشاء قائم على معنى الطلب الذي يطلبه المتكلم، حتى وإن خرج عن معناه الحقيقي إلى أغراض مجازية؛ فتحقق مضمون الجملة متوقف على النطق بها، قال "الهاشمي": "وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء، هو مالا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به، فطلب الفعل في (افعل)، وطلب الكف في (لا تفعل)، وطلب المحبوب في التمني، وطلب الفهم في الاستفهام، وطلب الإقبال في النداء، كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها."[2] ورغم إطلاق مصطلح "الطلب" على "الإنشاء"، إلا أنه لا يمكن تجاوز نوعيه، الطلبي وغير الطلبي؛ قال "القزويني": "الإنشاء ضربان: طلبٌ وغير طلب. والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل"[3]، ويتضمن الأمر والنهي، والدعاء، والاستفهام، والنداء، والتمني[4]، وأما غير الطلبي فخو "مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، أو هو مالا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب[5]، ويتضمن صيغ التعجّب، القسم، العقود، المدح والذم، وصيغ الرجاء.[6] على أن أهمية الجمل الإنشائية تكمن في أنها تُحرّك المتلقي، وتُشركه في العملية التواصلية، وتُحدث أثرًا نفسيًّا أو ذهنيًّا لديه، لاسيما الطلبية منها؛ لما تمتاز به من خروجها إلى معان مجازية، وهو مايعزز قيمتها في منظور التداولية؛ إذ تُعد الجمل الإنشائية أفعالا كلامية تُعبّر عن نوايا المتكلّم، فالاستفهام قد يكون سؤالًا حقيقيًّا، أو توبيخًا، أو استنكارًا، بحسب السياق. والأمر قد يكون إلزامًا أو رجاءً أو تحفيزًا. وهكذا، فإن الدلالة التداولية للإنشاء تتجاوز بنيته الشكلية.

([1]) عبدالسلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م، ص24.

([2]) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان، تح: محمد التونجي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط4، 2006م، ص63.، ص84.

([3]) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص108.

([4]) ينظر السابق، ص108-110.

([5]) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، م. س، ص84.

([6]) ينظر: عبدالعزيز عتيق: علم المعاني والبيان والبديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر، 1970م، ص66-67.

3-الجمل الإنشائية كأفعال كلام في النص القرآني

عند النظر في مصطلح "الفعل الكلامي" نجد ارتباطه الوثيق بالجملة الإنشائية؛ فالفعل الكلامي "يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال... فهذه كلها أفعال كلامية."[1] وإذا كانت الأساليب الإنشائية هي أساليب قصدية –على حد تعبير "ج. سورل"- تهدف لإنجاز الفعل الكلامي، فإن الكلام "محكوم بقواعد مقصدية، يمكن تحديدها وتصنيفها -وفق أسس منهجية ومتصلة باللغة- إلى خمسة أصناف رئيسة، هي: الأفعال التمثيلية، والتوجيهية، والإلزامية، والتعبيرية، والإعلانية[2]. وتهمنا الأفعال التوجيهية (الأمريات/ الطلبيات) من بين هذه الأصناف الخمسة؛ فغرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم التأثير في المخاطب وتوجيهه إلى فعل شيء ما (الغرض الأمري= الطلب)، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة، والشرط العام للمحتوى القضوي هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل. أما الشرط المعد لها، فهو قدرة المخاطب على أداء المطلوب منه، ويدخل في هذا الصنف: الاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء، والرجاء، والتمني، والدعوة.[3] وهو ما يمكن تطبيقه ومقاربته على الجمل الإنشائية في قصة شعيب في القرآن الكريم باعتبارها تتضمن طيفًا من هذه الأفعال يمكن تصوره على النحو التالي:

- الاستفهام= توجيه / توبيخ / استنكار.
- الأمر= دعوة / تحذير / تهديد.
- النداء= لفت انتباه / إشراك وجداني.
- التمنّي= تعبير عن رغبة أو أسَى.
- النهي= منع وتحذير وتنفير من الفعل.

([1]) صحراوي مسعود: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص10-11.

([2]) ينظر: صلاح إسماعيل عبدالحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنش، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص232- 238.

([3]) محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص31.

ومنه، فإن الجمل الإنشائية في قصة شعيب –عليه السلام- هي جزء من البنية الحجاجية الكلية للخطاب؛ باعتبارها تؤدي دورًا وظيفيًّا في بناء الموقف وتشكيل التفاعل بينه –عليه السلام- وبين قومه.

ثانيا: الجانب التطبيقي: الجمل الإنشائية في قصة شعيب -عليه السلام-، تحليل تداولي حجاجي.

وردت قصة شعيب -عليه السلام- في مواضع متعددة من القرآن الكريم، نستحضر منها بعض الآيات التي تضمن أساليب إنشائية عبر الجدول التالي:

السورة	الآيـــــــــــــــــــة	نوع وغرض الأسلوب
الأعراف	(وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(الأعراف: 85)	1- أمر غرضه الإلزام بالعدل في المعاملات. 2- نهي غرضه التحذير من الظلم. 3- نهي غرضه التحذير من الإفساد في الأرض.
	(وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)(الأعراف: 86)	1- نهي غرضه التحذير من ترهيب الناس. 2- أمر غرضه التذكير بنعمة الله عليهم. 3- أمر غرضه التحذير.
	(فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ)(الأعراف: 93)	1- نداء غرضه التودد. 2- استفهام

		إنكاري تعجبي.
هود	(وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ)(هود: 84)	1- نداء غرضه التودد. 2- أمر غرضه الإلزام بعبادة الله الواحد. 3- نهي غرضه التحذير من الظلم والغش.
	(وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ)(هود: 89)	1- نداء غرضه التودد. 2- نهي غرضه التحذير من العصيان.
	(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) (هود: 92)	1- نداء غرضه التودد. 2- استفهام غرضه الاستنكار.
الشعراء	(كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الشعراء:176-179)	1- استفهام إنكاري. 2- أمران غرضهما الإلزام.
العنكبوت	(وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ)(الشعراء: 36)	1- نداء غرضه التودد. 2- أمر غرضه الإلزام. 3- أمر

		غرضه الرجاء. 4- نهي غرضه التحذير.

إن كل موضع من هذه المواضع يبرز جوانب معينة من الحوار والدعوة، ويُظهر البنية الحجاجية التي اتبعها شعيب -عليه السلام- في مواجهة قومه، الذين كانوا يُعرفون بـ"أصحاب الأيكة"، وكانوا مشهورين بالتطفيف في الميزان، والبخس في الكيل، وفساد المعاملات الاقتصادية، إضافة إلى الرفض المتعجرف للدعوة الإلهية. ففي كل موضع يأتي بأسلوب حجاجي يتضمن بنيات متعدة، بين النداء بالتودد، والأمر بالنصح والإلزام، والنهي بالتحذير والتخويف، والاستفهام الإنكاري. وهي بنيات يتوقف عندها البحث بالتحليل من حيث النوع، المقام، الغرض التداولي، والدور الحجاجي الذي تقوم به.

أولًا: أسلوب الأمر.

يأتي أسلوب الأمر في مقدمة الأساليب الإنشائية التي تخدم مقاصد شعيب –عليه السلام- الدعوية والتربوية في دعوة قومه، ويلاحظ أن الأمر عادة ما يتجاوز معناه النحوي إلى بعد تداولي أعمق؛ فلا يقتصر على طلب الفعل بل يستبطن دلالة حجاجية تتصل بالسياق والمقام والغاية الدعوية، نلمس ذلك في قوله تعالى: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(الأعراف: 85).

في الآية أمر إلهي موجَّه إلى قوم شعيب -عليه السلام-، ورد في سياق دعوته لهم إلى التوحيد وترك الفساد الاقتصادي والاجتماعي. يحمل هذا الأمر أبعادًا تداولية وحجاجية تثري دلالته، وتجعله أكثر من مجرد طلب مباشر، فيظهر أسلوب الأمر في هذه الآية في صيغتين واضحتين:

الصيغة الأولى: (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ). فعل الأمر: "اعْبُدُوا"، هو الأمر الرئيس في الآية، ومفتاح خطاب الدعوة، فهو وسيلة حجاجيّة وتداولية، تُقنع العقل وتُحرّك الوجدان؛ فمن منظور تداولي، فهو صادر عن نبي مرسل إلى قومه؛ فهو ليس أمرًا سلطويًا بل دعويّ مبنيّ على اللين والرحمة والإصلاح. ومن منظور حجاجيّ، فهو مؤسس على تعليل ضمني: "مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ"،

وهذا يجعله أمرًا مدعومًا بالحُجّة التوحيدية؛ فلا وجود لإله سواه، ولا مبرر لعبادة غيره –سبحانه وتعالى-. فالأمر هنا ليس لحملهم على فعل خارجي فحسب، بل لتغيير العقيدة من الداخل عبر الحجة المنطقية.

الصيغة الثانية: (فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ). فعل الأمر: "أوْفُوا"، أمرٌ موجَّه لتحقيق العدالة الاقتصادية كجزء من متطلبات التوحيد. لذا يتمظهر بعده التداولي في مجيئه بعد التوحيد؛ ليؤكد أن الإيمان لا ينفصل عن السلوك، بل هو جزء منه ومتطلب من متطلباته؛ فالدين عقيدة وسلوك:

(اعْبُدُوا اللَّهَ)= (عقيدة)ـــــــ>> (أَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ)= (سلوك).

لذا، فالأمر هنا من منظور حجاجي، يؤتى به كدليل واقعي عملي يبرهن على صدق الإيمان: (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)، أي أن السلوك القويم شرط لتحقيق الإيمان الصحيح. وتبدو القيمة الحجاجية للأوامر في الآية عبر سياقها الدعوي الإصلاحي؛ فهو ليس أمرا سلطويا، بل دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة القائمة على التعليل والإقناع.

وجملة القول: فإن أسلوب الأمر يبدو وسيلة حجاجية وتداولية تربط بين العقيدة والسلوك، وتُقدّم الأوامر مشفوعة بالمنطق المؤثر، ما يجعل منه أداة للفهم والتغيير السلوكي المبني على الإقناع، لا مجرد الإلزام والتوجيه القسري.

في مقام آخر، يأتي الأمر جزءا من البنية الحجاجية في قوله تعالى: (وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)(الأعراف: 86)

يأتي أسلوب الأمر في الآية ليحدث تأثيرا نفسيا وتوجيها سلوكيا في المخاطب، فيتجاوز دلالته النحوية إلى آلية تواصل مقامي، تربط الدلالة مع مقام الخطاب وحال المتكلم والمخاطب، فيظهر الأمر في صيغتين، هما:

الأولى: (وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلا فَكَثَّرَكُمْ). وهو أمر بالتذكر أمر بالتذكر، يُراد به الاعتراف بالنعمة الإلهية والرجوع إلى الأصل المتواضع للقوم قبل أن يكثرهم الله. ومن منظور تداولي، فهو ليس مجرد استدعاء ذهني، بل دعوة للمحاسبة والشكر والاعتراف بالفضل الإلهي، ومن ثم التخلي عن الاستكبار والفساد في الأرض. ومن منظور حجاجي، فهو وسيلة تذكير، لجأ إليها شعيب –عليه السلام- ليذكرهم

أن ما هم فيه من نعمة وفضل ليس من صنعهم، بل من عطاء الله وفضله؛ فلا يحق لهم أن يعرضوا عن دينه ولا أن يقفوا في وجه دعوته.

الثانية: (وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ). وهو أمر بالتفكر والتدبر؛ يُراد به أخذ العظة والعبرة مما آل إليه حال من سبقهم من المفسدين. ومن منظور تداولي، فالأمر هنا يُفعِّل آلية الاستدلال التاريخي في إقناع المتلقي عبر توجيه وعيه إلى مآل الأمم السابقة لمّا حادت عن أمر ربها وعصت رسله. ومن منظور حجاجي، يحمل الأمر هنا طابع الإنذار المبني على التجربة والخبرة المخزونة في الوعي الجمعي، مما يعزز الخطاب ببرهان عملي تاريخي ينقطع به الجدال وتقام به الحجة القاطعة._وتتجلى القيمة الحجاجية لأسلوبي الأمر هنا عبر رتبط الأوامر في الآية بتوجيه سلوكي أخلاقي له جذور عقائدية وتاريخية، فيُشرك المخاطب في بناء الدليل، عبر التذكّر والنظر والاستنتاج. وعليه، فهي أوامر موجهة إلى العقل والذاكرة والضمير، ما يجعل الحجاج فيها متعدّد الأبعاد: ديني، اجتماعي، تاريخي.

وجملة القول: فإن الأمر في هذا المقام تجاوز دلالته التركيبية إلى بُعد تداولي حجاجي، حيث فعّل أدوات التأمل العقلي والتذكير الأخلاقي؛ لتوجيه القوم نحو الحق والاعتبار من تاريخ وأحداث الأمم السابقة، فهو أمر مُفعم بالحكمة، يُحفز المتلقي على التفاعل لا الطاعة العمياء.

ثانيًا: أسلوب النهي.

يتردد أسلوب النهي ضمن الخطاب الدعوي لشعيب –عليه السلام-، فيظهر بآلية حجاجية تهدف إلى التقويم والتوجيه والتحذير من السلوك المنحرف وعواقبه، نتدبر هذه الآلية في قوله تعالى: (وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا)(الأعراف: 86)

يدخل النهي في الآية على ثلاثة أفعال، هي: (توعدون، تصدون، تبغون)، وهذه الأفعال تنبني حجاجيًا كأدلة تدريجية تبرهن على انحراف سلوك قوم شعيب -عليه السلام-؛ أنهم لا يقفون موقفًا سلبيًا فقط، بل يتبنون سلوكًا عدائيًا ممنهجًا ضد الإيمان، يمارسون فيه التهديد: (توعدون)، والتشويش على المؤمنين: (تصدون)، وتحريف مسار الدعوة: (تبغونها عوجا)، فالتوعد يُظهر العنف والسلوك المعادي، والصدّ يُظهر العِند والإصرار على مقاومة الإيمان، أما ابتغاء الاعوجاج فهو الدليل القاطع المؤكِّد على فساد نيتهم وخلل عقيدتهم. لذا، فأسلوب النهي هنا سيمارس كأداة ضغطٍ نفسي وعقلي عليهم؛ بهدف دفعهم إلى إدراك حجم الخطر الديني والأخلاقي والاجتماعي الذي يمثله سلوكهم المنحرف حين قعدوا بكل صراط. وفي المقابل، فإن المنظور التداولي لسياق النهي هنا يُظهر مشاركة ضمنية لهم في تقييم سلوكهم هذا؛ فضمير المخاطب في الأفعال الثلاثة يجعل المتلقي نفسه محل تساؤل ومحور شكّ: هل أنا ممن يقعدون على الطرقات؟ هل أسهمتُ في صدّ أحد؟ هل حرّفتُ وجهة حق؟ وهنا تبرز أعلى درجات الحجاج: حين يصبح السامع مشاركًا في تشكيل الدلالة، لا متلقيًا سلبيًا لها.

وتبدو القيمة الحجاجيّة لأسلوب النهي هنا في كونه يُظهر سلطة المتكلم (النبي شعيب –عليه السلام-) في وقف ممارسات قومه الدينية والاجتماعية والسلوكية المنحرفة، ليس عبر المنع فحسب، بل عبر إثبات السلوك المنحرف، واستدعاء العقل والمنطق للحكم على انحرافه، ومن ثم دفعهم إلى الاقتناع والتوقف عما يفعلون.

وجملة القول: فأسلوب النهي هنا يُستخدم بوظيفة استنكارية حجاجيّة، هي أن ما تفعلونه قبيح لا يُقبل عقلًا ولا دينًا. فالنهي أداة منع وزجر وتحريم وتعرية وتصحيح لمسار سلوكي منحرف نحو المنهج القويم بما تفرضه وتقرره العقيدة ويوافق صلاح المجتمع ويخدم مصلحة الفرد. كما أنه مثال يُعيد تشكيل وعينا بقيمة الكلمة ومسؤولية الخطاب في إصلاح الفرد والمجتمع.

في مقام آخر، يأتي النهي جزءا من البنية الحجاجية في قوله تعالى:(وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ)(هود: 89)

يقف شعيب عليه السلام خطيبًا في قومه، يتودد إليهم بالرحمة والموعظة الحسنة، عبر أسلوب يحمل في نهيه بنية حجاجية وتداولية تتوسل بالعقل والعاطفة والحرص عليهم. فيأتي أسلوب النهي في الآية متمثلا في قوله: «لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي»، وهو نهي تحذيري، موجه من نبي لقومه، لا ينطق عن هوى ولا عن غضب، بل عن رحمة وخوف وشفقة عليهم من العاقبة، في حين يظهر شقاقهم وسوء نيتهم تجاهه عبر الفعل "يجرمنكم" الذي يدل على الجرّ والحمل، أي لا يحملنكم خلافكم لي، ولا عداوتكم لموقفي، على أن تقعوا فيما وقع فيه من قبلكم من الهالكين فتقتلونني[1]، فالأسلوب هنا يحمل نهيًا عن الانسياق الأعمى وراء الخصومة، إذ يفضي ذلك إلى العذاب الذي لا يرحم، والدمار الذي لا يستثني. ومنه تظهر البنية الحجاجية للأسلوب مبنية على التدرج المنطقي، المكون من ثلاثة مراحل للإقناع:

1. التحذير المنطقي القائم على الاستدلال بالتاريخ؛ حيث استدل شعيب –عليه السلام- بهلاك الأمم السابقة كنتيجة لمواقف مماثلة، وهي حجة منطقية قائمة على المقارنة التاريخية والعبرة بالتكرار.

2. التدرج في ذكر الأقوام السابقة من نوح إلى هود إلى صالح، ثم الإشارة إلى قوم لوط؛ باعتبارهم قريبي عهد ومكان بهم، فهي إحالة إلى القرب الزمني والمكاني، مما يعمّق الإحساس بالخطر الداهم.

3. التوسل بالتاريخ والعاطفة؛ فالنهي لا يقدَّم بوصفه إلزاما فقط، بل كصوت ضمير ينبعث من قلب نبي يشفق على قومه من المصير المهلك.

وفي المستوى التداولي، فإن النهي لا يُفهم في ضوء التركيب اللغوي وحده، بل من خلال سياقه المقامي والعلاقة بين المتكلم والمخاطب؛ فالمقام، يتجلى في النبيّ شعيب –عليه السلام- يُخاطب قومًا معاندين قد رفضوا دعوته وأصروا على كفرهم، فأصبح النهي فعلاً تداوليًا يراد به التحذير والإقناع لمحاولة ردعهم والنجاة بهم من العذاب، لذا فهو يستميلهم، ويوجههم نحو التأمل في العواقب، ويلح عليهم بضمير النداء «يا قومِ»، ويكرر صور الهلاك؛ ليبدو النهي صوتًا باكيًا أكثر منه صوتًا زاجرًا.

([1]) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1999م، ج4، ص346.

هكذا، تتجلى في نهي شعيب -عليه السلام- بنية حجاجية راسخة الأسس، متكئة على سرد العبر والعظات من الأمم الماضية، ومشحونة بشحنات وجدانية شعورية تظهر المحبة والخوف على قومه، فهو يخاطب العقل والقلب معًا، ولا يقف عند حدود المنع والزجر كفاعل سلطوي، بل بصوت الخوف و الرجاء، فيخرج الأسلوب من مجرد نهي إلى مقام البلاغ النبوي العميق، فتتعانق الحجة المنطقية بالدعوة الحسنة.

ثالثا: أسوب الاستفهام:

يتردد أسلوب الاستفهام ضمن الخطاب الدعوي لشعيب –عليه السلام-، فيظهر بآلية حجاجية تهدف إلى إقناع المخاطب وإقامة الحجة عليه. من ذلك ما تضمنه قوله تعالى: (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ)(الأعراف: 93)

يرد الاستفهام هنا في ختام مسار دعوي طويل؛ ليحسم الموقف ويُعلن المفاصلة بين شعيب – عليه السلام- وقومه، بعد أن استنفد –عليه السلام- كل وسائل البلاغ والنصح والتحذير. وهو استفهام حجاجي صريح مبني على قناعة عقائدية وأخلاقية مؤثرة في نفس المتلقي، وكأنه يرسم مشهد الوداع الأخير المتّشح بالأسى لا على هؤلاء الهالكين المصرين على عنادهم وكفرهم.

وتتكون بنية الاستفهام في الآية من الأداة: "كَيْفَ"، وهي اسم استفهام يُستخدم للسؤال عن الهيئة أو الكيفية([1])، لكنها خرجت عن معناها الحقيقي إلى غرض بلاغي هو الإنكار والاستبعاد، فيون السؤال: أليس من العبث أن أُبدي أسًى على قوم رفضوا النصح وكذّبوا بالرسالة وأصروا على كفرهم واستكبروا عن إجابة دعوة نبيهم؟ وقد تكون الإجابة: بلى، لا سبيل للأسى ولا معنى له بعد كل ما حدث. بيد أن السياق القرآني قد حذف الجواب؛ ليُترك ملء فراغه للمتلقي، فعليه أن يفكر وأن يُجيب, وهو لبّ الحجاج هنا؛ إذ يُعزز الإقناع؛ فحين لا يُذكر الجواب -رغم أنه بدهي-، فإنه قد أشرك المتلقي فيه وجذبه للدخول في الحوار واستخلاص النتيجة، بل وإدراك التناقض بين الموقفين: (موقف نبي حريص على قومه، قد نصح، ووجه، وحذر، وخوّف.. في مقابل موقف قوم معاندين، مكذبين، مصرين على كفرهم.)، وعليه أن يُعيد ترتيب حساباته وأن يشكل موقفه من حزن على هلاكهم إلى إدراك أن هذا الهلاك نتيجة عدل إلهي.

([1]) أبو الحسين أحمد بن فارس: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، 1964م، ص159- 160.

وفق هذه المنظور الحجاجي، يبدو أسلوب الاستفهام غير مرتبط بدلالته المباشرة في طلب الجواب، بل لإنكار موقف جماعي لا يُناسب المقام؛ فبعد أن بلّغ شعيب رسالة ربه، ونصح وحذّر، فلم يجد لصدى هذا النصح والتحذير إلا العناد والاستكبار والتهديد بالقتل، نجده يتّخذ موقفًا أخلاقيًا وعقائديًا حازمًا، يرفض فيه الأسى والحزن على قوم استحقّوا مصيرهم بكفرهم وعنادهم وتجحهم على نبيهم –عليه السلام-.

وفي مقام آخر، يأتي الاستفهام جزءا من البنية الحجاجية في قوله تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)(هود: 88)

في هذه الآية، يأتي الاستفهام بـ "الهمزة"، وبصيغة "أرأيتم"، وهو استفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى التقرير؛ فالقرينة المقامية تصور شعيبا -عليه السلام- وهو يخاطب قومه الرافضين لدعوته، والمشكّكين في صدق نبوته، عبر السؤال، لكن السائل لا ينتظر جوابا، ولا معرفة رأيهم، ولا حتى جدالهم، بل يهدف إلى لفت انتباههم واستنفار ذهنهم إلى التفكير، ومن ثم اعترافهم الضمني بصحة كلامه وإعادة تقييم موقفه وموقفهم من دعوته.

ويبدو الاستفهام هنا -من الناحية الحجاجية- مقدّمة استدلالية تتضمن افتراضًا قويًا: (إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي)، وهو افتراض مؤسس على حجة منطقية: (ماذا سيكون موقفكم إن كنت صادقًا فيما أقول؟!!)، فتكون النتيجة الضمنية: (إذا كنتم تعترفون بإمكانية صدقي، فرفضكم للدعوة لا يستند إلى منطق.)

وفق هذا التصور، يتحول الخطاب من تقرير إلى تحدٍّ منطقي؛ يُظهر هشاشة موقف هؤلاء المعارضين، ويُلزمهم بتصحيح اعتقادهم الخاطئ في رفض دعوة نبيهم وإعادة التفكير في الموقف وتقييمه من جديد. وتصبح وظيفة الحجاج هنا: دحض موقف الخصم (قوم شعيب) دون صدام مباشر، عن طريق جعله يُعيد النظر في تصوراته دون أن يُشعر بالإهانة، فالأسلوب يتّسم بالحكمة والعقلانية الصادرة عن نبيّ فطن مؤهل لحمل الرسالة والتبليغ.

نستطيع القول: إن الاستفهام في الآية لم يكن مجرد سؤال، بل هو أداة حجاجية تداولية دقيقة، تُحرك وعي السامع وتعيد ترتيب المشهد الخطابي لصالح الدعوة دون عدوانية؛ فقد جمع شعيب -عليه السلام- بين لطف العبارة وقوة الحجة، وهو ما يجعل هذا الأسلوب نموذجًا للتأثير الخطابي الإقناعي.

رابعًا: أسلوب النداء.

في خطاب قوم شعيب -عليه السلام-، تتجلى أبعاد حجاجية دقيقة موجهة لتقويض دعوته والتقليل من مكانته الاجتماعية والفكرية، باستخدام أسلوب النداء، نتدبر قوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)(هود: 91)

يبرز أسلوب النداء "يا شُعَيب" في مطلع هذا الخطاب بوصفه مفتاحًا تداوليًا يرسم العلاقة بين الطرفين: (شعيب –عليه السلام × قومه)، فيهيئ المشهد لموقف حجاجي سلبي؛ إذ يخرج النداء عن معناه الحقيقي كأداة لجلب الانتباه، إلى مؤشر يحيل إلى نوع العلاقة بين المخاطِب والمخاطَب، وعلى التموضع الخطابي الذي يتخذه الطرف المتكلم؛ فالمُخاطِب (فوم شعيب –عليه السلام-) في موقف أدنى؛ باعتبارهم عصاة طغاة، ومع ذلك ينادون نبيهم (شعيبا –عليه السلام)" نداء مباشرا مجرّدا من أية لقب أو توقير (مثل "نبي الله" أو "يا أخانا")؛ قاصدين التقليل من شأنه. فالنداء هنا يحمل نبرة توبيخية واستهزائية مضمرة، يُمهّدون به لما سيلي النداء من رفض واستهزاء وانتقاص. ومع استكمال بنية الأسلوب، تتضح مستوياته الحجاجية، والتي تتكون من ثلاثة مستويات، هي:

1. النداء (يا شُعَيب): تداء يُستعمل لتهيئة نفسية تجاه المتلقي، يضعه موضعًا أدنى في التراتب الحواري.

2. الرفض المعرفي: "مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ": حجة تقوم على الجهل الظاهري، لكنها تُخفي اتهامًا ضمنيًا بالاستهزاء والتجاهل.

3. الانتقاص الاجتماعي: "وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا": استظهار القوة لإثبات ضعف الخصم.

ويبدو النداء وفق هذه المستويات نداء محايدا في ظاهره، لكنه مبطّن بالسخرية والانتقاص والتهميش المعرفي والاجتماعي لشعيب -عليه السلام-، كمحاولة لإبطال حجيته وتأثيره والانتقاص من قدره ومنزلته؛ تمهيدًا لرفض دعوته.

في المقام نفسه، يأتي أسلوب النداء جزءا من الخطاب الدعوي لشعيب –عليه السلام-، في رده على النداء السابق، لكنه يظهر بآلية حجاجية تهدف إلى الاستمالة والتأثير العاطفي في المخاطب. قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) (هود: 92)

في هذه الآية الكريمة، يستخدم نبي الله شعيب –عليه السلام- أسلوب النداء والاستفهام التقريري في آنٍ معًا؛ ليعيد ضبط الموقف الحواري مع قومه، ويسلط الضوء على اختلال معاييرهم في الولاء والقيم. فيأتي أسلوب النداء "يَا قَوْمِ"؛ ليدل على حرارة الخطاب وصدقه، ويؤشر إلى الرغبة في الإصلاح رغم العداوة، كما يتضمن بُعدًا وجدانيًا يقوّي مصداقية المتكلم، ويقربه من السامعين –رغم كونهم في موقف خصومة. فالنداء العاطفي "يا قوم" يؤسس لمنصة خطابية مشتركة بين شعيب –عليه السلام- وقومه، وبناء جسر عاطفي رغم الخلاف، يمهد لإعادة توجيه الخطاب، ويهدئ من عاصفة الموقف وحدته؛ تمهيدا لاستئناف خطاب الدعوة من جديد، وتحويل مساره من العتاب الهادئ إلى الإنكار الاستنكاري ثم التهديد الإلهي، ضمن تسلسل حجاجي تصاعدي محكم البناء، تتجلى فيه القيمة الحجاجية لأسلوب الخطاب على النحو التالي:

النداء+ الاستفهام+ التوبيخ+ التهديد= أربع أدوات حجاجية تجتمع في بنية واحدة.

نستطيع القول أن أسلوب النداء الذي خرج عن حقيقته إلى الاستمالة وإثارة العاطفة جاء مؤسسا لبنية حجاجية محكمة، فحين افتتح شعيب –عليه السلام- الخطاب بالنداء الوجداني، هيّأ المخاطب المشحون بالسخرية والعناد والاصرار على الكفر لاستقبال الحجة بعد أن انغلق ذهنه وصمّت آذانه، فقلب الحال من الخصومة والعداء إلى المحبة والإخاء، ومن ثمّ أصبح المخاطب مهيّأ لتلقى الاستفهام التقريري والتحذير الإلهي. ومنه، فالخطاب هنا ليس مجرد رد إساءة بإساءة أو سياق لوم وعتاب، بل هو إعادة تشكيل للوعي العقدي والسلوكي، بأسلوب يجعل الحجة تتسلل إلى ضمير الخصم قبل عقله.

خامسًا: أسلوب التمني.

لا يتضمن خطاب شعيب –عليه السلام- أسلوب التمني الصريح بـ "ليت"؛ إذ يغلب على خطابه أساليب النصح، والتوبيخ، والتحذير، والدعوة إلى التوبة. ومع ذلك، يمكن رصد بعض المواضع التي تشتمل على دلالات التمني الضمني عبر أساليب أخرى تؤدي وظيفة التمني، من ذلك التمني الضمني بأسلوب النهي، في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾(هود: 89)

يحمل النهي الظاهري في جوهره تمنّيًا ضمنيًا: (ألاّ يُصابوا بالعذاب)، ويكشف عن رغبة "شعيب" الداخلية في نجاة قومه لا في هلاكهم، رغم شقاقهم وعداوتهم في قوله تعالى: (لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي)، فيكون المعنى: (لا يحملنّكم خلافكم معي على أن تفعلوا ما يُعرّضكم للعقوبة المرعبة، وتكون

نتيجة عنادكم وكفركم، هي: (أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ)، فالجملة مصدرية تعليلية تحمل مآلًا مرعبًا.

ويبدو المستوى الظاهري للأسلوب، أنه جملة نهي وتحذير، لكنها في عمقها التداولي تمنٍ ضمنٍ بعدم الوقوع في الهلاك. فشعيب –عليه السلام- لا يقول صراحة: "ليتكم تسلمون من العذاب"، بل يقول: "لا يجرمنكم شقاقي..."، فهو بذلك يُشعرهم بأن مصيرهم لا يزال بأيديهم، وأن فرصة النجاة متاحة. ويُفعل شُعيب –عليه السلام- لهم آلية "القياس العكسي"؛ فكما نجا المؤمنون من قبل وهلك الجاحدون، فأنتم أمام نفس المصير.

ويحقق الأسلوب وظائف تواصلية من الناحية التداولية، فبناء خطاب متدرج التأثير، يبدأ بالنهي، ثم يردفه تحذير مبني على وقائع تاريخية من أحداث الأمم السابقة،؛ ليرتفع مستوى الضغط النفسي على المتلقي دون صدام مباشر؛ إذ يلطّف المواجهة عبر ضرب المثل غير المباشر، فلم يقل "أنتم مثل قوم نوح" بشكل مباشر، بل ترك لهم المسافة ليقيسوا بأنفسهم: (هل نحن فعلاً نسلك نفس طريق الهالكين؟)

نستطيع القول: إن أسلوب التمني الحجاجي الضمني في قول شعيب السابق هو صورة بلاغية راقية، توازن بين الرحمة والتحذير، والأمل والخوف، والتذكير والإنذار؛ إنه تمنٍ لا يُصرّح به، بل يُبنى على النهي والتحذير؛ ليؤسس خطابًا نبويًا يحترم إرادة المخاطَب لكنه يُحمّله المسؤولية. وبذلك يكون شعيب عليه السلام قد قدم نموذجًا قرآنيًا في الخطاب الحجاجي التربوي الذي يجمع بين العقل، والتاريخ، والوجدان، ليثبت أن الهداية لا تُفرض، بل تُعرض بأصدق وسائل الإقناع.

ومن أمثلة ذلك –أيضا- التمني الضمني بأسلوب النصح والتحذير. وهذا النوع من التمني يتجلى في الخطابات الدعوية النبوية؛ حيث لا يُطلب الشيء لنفس المتكلم، بل يُطلب للغير؛ بدافع الشفقة والحرص. نلمس ذلك في خطاب "شعيب" التالي في قوله تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)(هود: 90)

في الآية، يظهر أسلوب إنشائي غرضه الظاهري الأمر، لكنه يتضمن تمنيًا ضمنيًا من النبي شعيب –عليه السلام- بأن يتوب قومه ويغفر الله –سبحانه وتعالى- لهم، فهو تمنٍ حجاجي مشوب برجاء حقيقي في استجابة القوم، لا مجرد أمر ديني.

فالفعل الإنجازي في قوله تعالى: "وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ"، هو فعل إنشائي توجيهي، غايته تحريك السامع نحو سلوك معين (التوبة)، لكنه مغلغل بشعور التمني. لذا، تأتي الحجة المحورية بالتوصيف: " إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ "، توصّف الله –سبحانه- بصفاته الحسنى التي تفتح باب الأمل؛ فصفات "رَحِيم" و"وَدُود" تستدعي في ذهن المخاطَب صورة إلهٍ قريبٍ عطوف، مما يُهيئه لتقبّل الدعوة ويطمّعه ويُرغّبه في الاستغفار والتوبة من ناحية، وتبني الثقة فيه من ناحية أخرى؛ فالتمني يُقدّم دعوة بدون إكراه، مما يعزز استقلالية المخاطَب في اتخاذ القرار ويزيد من احتمالية تجاوبه. هذا بالإضافة إلى التلطف الظاهر في الأسلوب، وعدم التعنيف، الذي يعكس أخلاقية الخطاب النبوي، ويزيد من قوته التأثيرية.

وفق هذا المنظور: يكون أسلوب التمني في الآية ذو قيمة حجاجية عميقة، تتجلى في كونه دعوة مشفوعة بالرحمة، يتوسل بها النبي شعيب -عليه السلام- إلى قلوب قومه من خلال خطاب غير سلطوي، يتحاوز التهديد والوعيد إلى فتح باب الأمل. فالخطاب هنا ليس مجرد أمر ديني، بل هو فعل لغوي تواصلي حجاجي يحمل في طيّاته تمنيًا صادقًا بإصلاح القوم، وإقناعًا مبنيًا على الصفات الإلهية الجاذبة، مما يجعل هذا الأسلوب نموذجًا مثاليًا للخطاب التداولي الحجاجي في القرآن الكريم.

الخاتمة:

استعرض هذا البحث حجاجية الأساليب الإنشائية في خطاب شعيب -عليه السلام- في السياق القرآني خلال دعوته لقومه، فخلص إلى عدة نتائج، هي:

- لم يكن خطاب –شعيب عليه السلام- مجرد عرض للأفكار، وإنما كان بناءً استراتيجيًّا متدرجًا، يبدأ بالدعوة، فالتوجيه، فالتحذير، فالتوبيخ، فالمفاصلة. لقد سلك النبي شعيب مسارًا حجاجيًّا معقّدًا، استثمر فيه الجمل الإنشائية لتحقيق عدة وظائف، هي: التمهيد العقلي، كالذي أظهرته بنية الجمل الاستفهامية التقريرية. والتوجيه الأخلاقي الذي أظهرته بنية أسلوبي الأمر والنهي. والضغط النفسي والعاطفي الذي أظهرته بنية أسلوبي النداء والتمنّي.
- أظهر التحليل وعيًا حجاجيا عبر الأسلوب الإنشائي؛ فشعيب –عليه السلام- خاطب الضمائر والعقول، وضرب أمثلة تاريخية واقعية، واستثمر العواطف بقدر ما استثمر العقول، ففي قوله: (وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلا...) و(وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ...)، يستعمل شعيب –عليه السلام- أسلوب الأمر ليحفّز قومه على التأمل في التاريخ والواقع. وهذه الأوامر لا تكتفي بالتذكير، وإنما تستدعي العقل والذاكرة والضمير للمشاركة في الحكم على الواقع والانحراف. فوظف الحجاج أداةً لإعادة بناء الوعي الجمعي على أسس عقلية وتاريخية وإيمانية متماسكة.
- تتجلّى القيمة الحجاجية للجمل الإنشائية في الآيات بشكل أوضح عندما نقرأها في ضوء ردود قوم شعيب –عليه السلام-؛ فهم لم يقدّموا اعتراضات عقلية، بل استخدموا خطابًا فظّاً ينم عن كفرهم وانحراف أخلاقهم، ظهر في عبارتهم: (مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)(هود: 91)، فبدت الجمل الإنشائية التي استخدمها شعيب –عليه السلام- في ردّه عليهم، أدوات كشف وفضح وإحراج حجاجي؛ فهو لم يخاطبهم بنفس منطقهم، بل بعقلية وأخلاق نبي كريم، يعتمد على خطاب عقلي وروحي وأخلاقي، وهذا جزء من القيمة الحجاجية في الخطاب القرآني.
- أظهرت الجمل الإنشائية قدرة شعيب –عليه السلام- على استخدام الأثر النفسي في الإقناع، وشحن الخطاب بلغة العاطفة، لا سيّما حين يقول: "وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (هود: 84)، أو حين يقول: (أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ

رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) (هود: 92) فظهرت بلاغة الحجاج عبر استهداف وجدان المخاطب، وزَجّه إلى دائرة الحوار، فهو شريكٌ فيه وليس مستمعًا متفرّجًا.

- من أهم ما يميز خطاب شعيب -عليه السلام- أن الحجاج فيه يتم في بيئة كافرة معاندة، فالنجاح فيه لا يُقاس باستجابتهم، بل بوضوح الحجّة، وقوة تأثيرها الإقناعي. وهنا تكتسب الجمل الإنشائية قيمة كبرى؛ إذ يستخدمها لتوجيه قومه بلين وإقناع، لا بسلطة قهرية. فعندما يقول: (اعْبُدُوا اللَّهَ)، يربطه بحجة توحيدية عقلية: (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)، مما يُعزز البعد الحجاجي للخطاب. هكذا، تتحول صيغة الأمر إلى أداة دعوية توظّف المنطق والوجدان معًا لتغيير العقيدة والسلوك.

المصادر والمراجع:

(1) أحمد بن فارس: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، 1964م.

(2) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان، تح: محمد التونجي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط4، 2006م.

(3) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1999م.

(4) آن روبول، وجاك موشلر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغموس، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003م.

(5) بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د.ت.

(6) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م.

(7) صلاح إسماعيل عبدالحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

(8) صلاح الدين محمد عبدالتواب: النقد الأدبي، دراسات حول إعجاز القرآن، دار الكتاب الحديث، مصر، ط1، 2000م.

(9) عبدالسلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م.

(10) عبدالعزيز عتيق: علم المعاني والبيان والبديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر، 1970م.

(11) عبدالهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.

(12) أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، وزارة الثقافة المغربية، المغرب، ط1، 2007م.

(13) محمود أحمد نخلة: علم المعاني، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2006م.

(14) محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2003م.

(15) محمد بن عبدالله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د.ت.

(16) مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

(17) أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تح: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2001م.

الفهرس:

العنـــــــــــــــــوان:	الفهرس
الملخص.	1
المقدمة.	2
أولا: الإطار النظري: (مفاهيم نظرية).	4
3- مدخل إلى التداولية.	4
4- الحجاج التداولي.	6
5- الجمل الإنشائية – المفهوم والأنواع.	8
4- الجمل الإنشائية كأفعال كلام في النص القرآني.	9
ثانيا: الجانب التطبيقي: الجمل الإنشائية في قصة شعيب -عليه السلام- تحليل تداولي حجاجي.	11
أولًا: أسلوب الأمر.	13
ثانيًا: أسلوب النهي.	15
ثالثا: أسوب الاستفهام:	18
رابعًا: أسلوب النداء.	20
خامسًا: أسلوب التمني.	23
الخاتمة.	25
المصادر والمراجع.	27